له جعل بحض بل لا يصلح لغيره من دون تغيير امتنع التركيب في الجعل ولو كان جعل بعض الاشياء
مركبًا امتنع ان يكون مركبًا من جعلات تامة مستقلة فلا بد ان يكون مركبا من اجزاء جعل
لا من جعلات وعلى فرض امكانه فهو جعل بسيط اذ لا يصلح جزء لجزء من مجعوله غير مشارك فيه
والا لكانت متعددة كما اشرنا سابقا فراجع قلت وان اريد ان الجعل الذي يحدث عنه
شيئان فصاعدا فهو مركب سواء كانا في مادتين ام في حالين كجعل الطين خزفا ام في الملزوم
واللازم كالوجود والماهية قلنا انا اصطلحتم على ذلك فلا باس ولكن لا يخرج عن الجعل البسيط
فقط لان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للدلالة عليه قال تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين اقول ان ارادوا بقولهم الجعل المركب الجعل الذي يحدث عنه شيئان
متغايران فلا شك انه في نفسه يسمى مركبا سواء كان الشيئان في مادتين متغايرتين
بالحس او التعقل بان يكون تمايزهما بالاستقلال لا بالمفهوم كزيد وعمرو وكراس زيد
وبدنه وكالعقل وجوهر الهباء وكروحي زيد وعمرو وما اشبه ذلك ام كانا في حالين كجعل
الطين خزفا اذا اعتبر تغيير الطين اولا ثم جعله خزفا ام كانا في المتلازمين الذي يكون اللازم
ناشئا من الملزوم ومتحققا به كالوجود والماهية لان الشيئين اذا اعتبر فيهما الاثنينية
حقيقة في الواقع وجب ان يكون جعل كل واحد مغاير الجعل الاخر والا لم يتحقق الاثنينية
فيكون الجعل متعددا ولا شك في ان مثل ذلك يصدق عليه التركيب فاذا اصطلحتم على
ذلك بان يكون الجعل البسيط هو ما صدر عنه شيء واحد والمركب هو ما صدر عنه شيئان
متلازمان فيهما في الظهور او اعم من ذلك فلا باس اذ لا مشاحة في الاصطلاح نفسه وانما
المشاحة فيما يترتب عليه وهو هنا ان الجعل البسيط لا يتحقق ونتاد ابدا لا يوجد الا فيما لا يكون
تكونه بجهة واحدة واعتبار واحد وهو ممتنع لما ذكرنا مرارا ان كل مكون لا بد وان
يكون له اعتباران من ربه وهو وجوده وكونه واعتبار من نفسه وهو ماهيته وعينه وبدون
الاعتبارين لا يمكن وجوده لان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته دون غيره

للذي

للذي اراد من الدلالة عليه كما قال الرضا ع ثم انه ع استشهد بقوله تع ومن كل شيء
خلقنا زوجين وايضا يكون عندنا هذا ليس بمركب لان كل جعل متعلق بمجعوله خاصة
فجعل الوجود مثلا متعلق به خاصة ولا يجوز ان يتعلق بالماهية لانها مخالفة لوصفه فالوجود
اصل واول وبالذات فهو يدور على جعله على التوالي فلهذا اثنى الله تع على العقل فقال
ما خلقت خلقا احب الي منك بك اثيب وبك اعاقب ولا اكملتك الا فيمن احب
وانما اثنى على العقل لانه جرى على حيثية وجوده الذي هو حقيقته من ربه فلانه في قبوله
التكوين على التوالي وجعل الماهية متعلق بها خاصة ولا يجوز ان يتعلق بالوجود لانها مخالفة
لوصفه ولانه لم يتحقق في نفسه الا بعد تحقق الوجود فالماهية فرع وثان وبالعرض فهي تدور
على جعلها على خلاف التوالي ولاجل هذا ذم الله سبحانه الجهل وطرده من نوره وابعده
من رحمته وانما طرده لانه جرى في قبوله تكوينه على جهة ماهيته التي هي حقيقته من نفسه
فدار في قبوله للتكوين على خلاف التوالي واذا كان امر الوجود والماهية كما سمعت فكيف
يصدر ان من جعل واحد ليصح فيه اعتبار التركيب المدعى قلت وبالجملة لا فرق في هذه
المسألة بين الجعل وغيره من مراتب الفعل وعلى كل حال فالجعل واحد لا تعدد فيه لانه
قال الله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه اي في الجعل
فافرده وجمع المجعولات فافهم نعم له رؤس بعدد المجعولات ولكل رأس وجوه بعدد احواله كما
تقدم في الفعل فراجع اقول وبالجملة اي بقصد اجمال الكلام دون التفصيل ان الجعل وغيره
من اقسام الفعل كالمشية والارادة والقدر وما اشبه ذلك كلها يقال عليها الوحدة لانه
حركة ايجادية نوع واحد وانما تكثرت اسماؤها باعتبار متعلقها وتتعدد وجوهها بالمغايرة
تعدد متعلقاتها ومن الاستشهاد على الوحدة قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا يذرؤكم فيه فافرد ضمير الجعل وهو الذي في قوله فيه مع ذكر تعدد متعلقاته وذلك
على نحو ما سبق مما ذكرنا وهذا احد التفاسير للاية عليه يدل على وحدة الفعل بالنسبة الى الكل

Copyright © King Saud University